جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة : تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي

عنوان المحاضرة: النشاط الصناعي في الدولة الأموية

أسم التدريسي :م.د. وجيدة ممدوح يوسف

الإيميل الجامعي للتدريسي :wajiadh.mamdouh@tu.edu.iq

النشاط الصناعي

في الوقت الذي كانت فيه التجارة تمثل العصب الحيوي للحياة الاقتصادية المجتمع من المجتمعات ، فعن طريقها يتصل هذا المجتمع او ذلك بالبلدان المجاورة وإنما العالم الخارجي فتكون بحد ذاتها رافداً لنقل الموروثات الحضارية من هذا المجتمع إلى الخارج وبالعكس فإن الصناعة تعد الممون الاساس للتعامل التجاري هذا وهي بذلك تمثل نمطاً حيوياً وفعالاً للنمو الاقتصادي الانتاجي لأي مجتمع، غير أن علينا ان نفرق بين الصناعات في فرنسا والثورة الصناعية في العصر الحديث الذي يتميز بالصناعات الخفيفة والثقيلة وبتشارك العلاقات في المعامل وبكثرة الانتاج وبالتنافس الصناعي بين الشركات والدول، وبين الصناعات قبل حركة التصنيع الحديثة التي تعتمد بالدرجة الأولى على الصناعة اليدوية والصناعات في العالم الاسلامي ليست استثناء من ذلك ومع ورود هذه الفكرة غير ان هناك بعض الآراء الحديثة تزعم أن صناعات العصور الاسلامية هي صناعات نسجة بالدرجة الأولى اي نسج الملابس بانواعها ، وهو رأي على الرغم من وجود الكثير من الادلة المؤيدة له لكنه ليس سليما تماماً، اذ اشتهر العرب قبل مجيء الاسلام الى جانب شهرتهم بالنسيج والحياكة وخاصة في اليمن وعمان والحيرة فضلاًعن نسيج البسط المختلفة في الجزيرة العربية، فقد كانوا على علم بصناعة الزيوت والدهون

من دهن السمسم ومن اشجار تشبه النخيل تسمى "الكاذي" ومن شجر الشوع كما انهم كانوا يستخرجون ويصنعون انواعاً من الصمغ ، كالملك وصمغ الصنوبر والارزة والمر والنظم والكندر وصمغ المقل، كما انهم كانوا يعرفون صناعة عصير التمر واستخراج الدبس، وعرفوا دباغة الجلود، وتعد الادم من السلع المهمة والمشهورة في التجارة آنذاك اما الخمور فقد صنعت لديهم من الكروم والشعير والذرة، والصناعات الخشبية قد دخلت هي الاخرى حقل البيوت والصناديق الحفظ التجارة لما وصلت اليه من تقدم كصنع أواني الطعام الكبريا.

وخزن الاشياء كما كانت الصياغة معروفة اذا اشتهر الصاغة العرب بصياغة حلى الذهب

والفضة والنقوش والزينة اما صناعة المعادن المختلفة كالجزع والعقيق والنحاس والرصاص والفولاذ فقد قطعوا فيها شوطا بعيدا وما يقال عن صناعة المعادن يمكن أن يقال عن الصناعات الجلدية فقد برعوا في صناعة الاحذية المختلفة كالخف والتعال. الصناعات النسيجية (الطراز)

عرفت مصانع النسيج بدور الطراز، وهي لفظة فارسية معناها التطريز وعمل المدبج او الشريط الكتابي الذي ينسج في لحمة الثوب وسداة، ثم تطورت هذه اللفظة حتى اصبحت تعلي المصنع الحكومي الذي تصنع فيه الثياب ، وسميت هذه المصانع بديوان الطراز، وهو الديوان الذي يقوم بانتاج الملابس او الازياء الرسمية والاعلام وشارات الدولة وهو ما يصح تسميته بمعامل (الطراز) وقد نشأ هذا الديوان في خلافة عبد الملك. وكانت الملابس في العصر الساساني والبيزنطي تنقش بالصور الملابس بينما استعيض عنها في العصر الاسلامي لتحريمها في الإسلام بايات من القرآن الكريم، وكتابة اسمائهم عليها .

ولم يدخل الامويون أي تغير جوهري على صناعة النسيج السابقة على الاسلام واكتفوا باضافة الكتابة العربية التي تشير الى اسمائهم مع كلمات اخرى تجري مجرى القال او السجلات ، وكانت الدور المعدة لنسيج الأثواب الخلافية تسمى دور الطراز الخاصة تميزا عن دور الطراز العامة التي تتولى صناعة ثياب الرعية وكان يتولى النظر على هذه الدور موظف يسمى صاحب الطراز ويتولى الاشراف على امور الصباغ والأنوال الحاكة الذين يعدون الحلل والبرود وغيرها، وفي تأمين ارزاق العمال ، ومن المعروف أن صناعة النسيج كانت قد ازدهرت في مصر قبل الاسلام، وكان الأقباط هم الذين برعوا في هذه الصناعة حتى اطلق العرب على المنسوجات المصرية اسم قباطي وقد عملوا على الافادة منها في كسوة الكعبة، ومنح الخلع، كما ادى ذلك الى نهوضهم بهذه الصناعة ودفعها الى الامام وقد وجدت صناعة النسيج اهتماماً وتشجيعاً من لدن خلفاء بني امية، ففي عصر سليمان بن عبد الملك شاع نوع من الترف والتأنق في الزي حيث فرض على رجاله واهل بيته وخدمه ارتداء الموشى لشدة ولوعه بهذا النوع من النسيج الذي تدخل فيه خيوط الذهب ويعرف ايضاً المقصب، وفي عهده عمل الوشي الجيد باليمن والكوفة والاسكندرية، ولبس الناس جميعاً الوشي جبابا وأردية وسراويل وعمائم وقلائس بخصوص الانسجة والثياب والحياكة فكانوا ينسجون البسط والسجاجيد من الصوف وغزال البرد ونسجها وغزل القطن ونسجه وعرفوا الانسجة الكتانية كالبرجد والعباءة والشملة والانماط وعرفوا الثياب الحريرية والديباج والسندس والاستبرق كما عرفوا ثياب القز وهي ثياب صوف كالمرعزي يخالطها الحرير واستخدموا الاصباغ المتنوعة كالعصفر والدرس والزعفران لصبغ الثياب، كما استخدموا شعر الماعز لصنع الخيام وكما ان هناك عوامل مشجعة دفعت بعجلة الاحوال الزراعية

والتجارية في العالم الاسلامي ابان الخلافة الأموية فان هناك عواملا شجعت اتجاه الناس نحو امتهان الحرف الصناعية اليدوية ونحو تصنيع المنتوجات الزراعية والحيوانية من بينها:

١- التحول الحضري السريع الذي طرأ على المراكز التي اسسها العرب خلال مرحلة الفتوحات الاسلامية ، لأغراض عسكرية بالدرجة الأولى ومن بينها البصرة والكوفة وواسط والفسطاط والقيروان والموصل وغيرها وقد جاء هذا على اثر استقرار العرب في هذه المراكز بعد توقف العمليات العسكرية وكذلك على اثر توافد الكثير من الاقوام غير العربية للاستقرار في هذه المراكز الحضرية والامتهان بشتى المين والحرف كانت الحاجة ماسة اليها في تسيير الشؤون اليومية الحياتية واخص بالذكر منها حرفة النسيج والحياكة والتطريز والصياغة وصناعة الاصباغ والدباغة والتجارة وصناعة الأسلحة او بالاحرى الصناعة العسكرية والصناعة المعدنية بما فيها صناعة الأواني التي تحتاجها البيوت كالقدور والاكواب والابارق وصناعة الزجاج والزينة وصناعة العطور.

- التطور العلمي الذي حصل نتيجة لاستقرار العرب وانصرافهم للتعلم والعطاء والاخذ بما توصل اليه الشرق والغرب والمعروف ان بوادر التفكير الفلسفي قد انطلق في المدن الإسلامية ايام الامويين كما ازداد الاهتمام بمسالة تحويل المعادن الأولية الى معادن ثمينة كالذهب. زيادة الطلب على المنتجات الصناعية المختلفة نتيجة الى تطور المجتمع العربي قدور الطراز التي اهتم الأمويون بتأسيسها دليل واضح على اهتمام الخلفاء الأمويين وافراد عائلتهم والاغنياء بصناعة نسيج الثياب. والطراز كما يقول بن خلدون " من ابهة الملك والسلطان " فقد كانت ترسم في هذه الدور علامات تختص بالخلفاء والامراء وتطرز على اثوابهم من الحرير والديباج والابريسم وكان ينسج في هذه الدور الاعلام وازياء البلاط وما كان يخلعه الخليفة من خلع وهدايا على الامراء والموظفين الكبار في الدولة وقد شاع استخدام انواع من الملابس كالوشي الذي كان يجلب من اليمن والاسكندرية والكوفة واتخاذ الناس منه جلابيب وسراويل وعمائم، ويقال: ان

سليمان بن عبد الملك كان ولوعا بالوشي حتى أنه لا يدخل عليه أحد من أهل بيته

وعماله واصحابه ورجال بلاطه الا في الوشي.

- **النشاط التجاري:**

التجارة عنصر أساسي من عناصر الحياة الاقتصادية لأي أمة من الامم، ولقد لعب العرب منذ أزمنة بعيدة دورا مهما في التجارة الداخلية والخارجية على حد سواء وما الدور الذي لعبه عرب عمان واليمن والحجاز والجزيرة الفراتية في تجارة العالم القديم عبر البحر الاحمر والبحر العربي والمحيط الهندي والخليج العربي وعبر ارجاء الجزيرة العربية براء وما اشتهر به المجتمع المكي التجاري من نشاط تجاري في رحلتي الشتاء والصيف، وما لعبه مجتمع مملكة تدمر العربية من فعالية تجارية في الطريق التجاري البري عبر الجزيرة الفراتية الا ادلة واضحة على نشاط العرب في هذا المضمار